فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية، *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، السنة الثالثة، العدد الأول (المتوالي ٥) خريف وشتاء ١٣٩٨ش/ ١٤٤١ق، من صفحة ١٣ الى ٢٤

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 3, No. 1, Fall & Winter 2019; (Issue 5). pp. 13-24

أساليب النداء بـ"يا" في خُطب *نهج‌البلاغة* (دراسة نحويّة)

سيدمرتضى صبّاغ جعفري

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١٢/١٠ **تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٦/١٦**

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ولي‌عصر (عج) في رفسنجان، ايران، m.sabbagh@vru.ac.ir

The Vocative Case by "Ya" in the Sermons of *Nahj-ul-Balaghah* (Grammatical Study)

Sayyed Mortaza Sabbagh Jafari

Received: 12 August 2019 **Accepted: 11 February 2020**

Assistant professor in the Department of Arabic Language and Literature, Vali-e-Asr University of Rafsanjan, Iran; m.sabbagh@vru.ac.ir

المخلص

إنّ أهميّة النداء تكمن في الدور الذي يؤدّيه في التواصل والتقارب والتفاهم بين المخاطِب والمخاطَب، وإذا كان معلوماً أنّ التواصل لا يتمّ إلّا استناداً إلى تخاطب، فإنّ النداء أحد أساليب هذا التخاطب. ويتكوّن هذا الأسلوب من جزأين أساسيّين، وهما حرف النداء والمنادى. يهدف هذا البحث إلى دراسة شاملة لحرف نداء "يا" في خُطب *نهج‌البلاغة*، فدرس مجيء هذه الحرف، وأنماط استعمالها، وعرض تحليل أسلوب النداء نحويّاً وأسلوبيّاً مستعيناً ببحوث النحويّين والبلاغيّين، وذلك عبر استقصاء الأمثلة التي تدخل في هذا الإطار، والاعتماد على المنهج الوصفيّ – التحليليّ – الإحصائيّ الذي تطرّق من خلاله إلى استخراج المبادئ النظريّة للبحث ثمّ تطبيقها على الشواهد التي تمّ استخراجها من الخطب. وكشف البحث عن تواتر أداة واحدة وهي "يا"، إضافة إلى الكشف عن تنوُّع في التراكيب بين المنادى المضاف والعلم المفرد والنكرة المقصودة على الترتيب. وكثيراً ما يجيء النداء في الخطب مع "أيّها". واستعملت هذه الحرف حسب غرضها، فمنها ما جاءت للاستغاثة أو التعجُّب، وأنّ حذف حرف النداء ورد في مواضع كثيرة من الخطب.

الكلمات الدليلية: أسلوب النداء، المنادى، حرف النداء يا، *نهج‌البلاغة*.

Abstract

Prayer is a style by which someone or something is addressed. And it has the letters most commonly used "ya", the only letter used in the sermons of Nahj al-Balagha. In this descriptive - analytical - statistical method, this paper examines the different applications of the letter "ya" in the sermons of *Nahj-ul-Balaghah*. Weber has used the word "ya" 183 times as mentioned or predetermined in the sermons based on this research. This usage has been predetermined 94 times according to present and possible circumstances and is a beautiful rhetorical effect in the predicate use of this letter. That is, most of this is accompanied by "faults". "ya" has appeared in sermons in various applications, most of them related to the added hermit, followed by the singular hermit of science, although the hermit of science has often appeared in the sermon in the form of "Allah", and this word in the sermons. Surprisingly, it has also been used for surprise and appeal.

Keywords: Vocative Case, *Nahj al-Balagha*, Vocative Preposition.

المقدمة

لما كان أسلوب النداء مِن أقوى أساليب الإنشاء وأكثرها استعمالاً في اللغات الإنسانيّة بعامّة وفي اللغة العربيّة بخاصّة، فإنّ الأدباء أكثروا من استخدام أسلوب النداء في آثارهم، وهو يحظي بخصائص موضوعيّة كما يتمتّع بخصائص دلاليّة وأسلوبيّة، وامتاز بالشيوع والانتشار كامتيازه باللطائف والأسرار خاصّة في أحد النماذج البليغة للكلام العربيّ، وهو "*نهج البلاغة*" الذي يعتبر مِن روافد البلاغة التطبيقيّة الّتي تَتجلّى فيه مباحث البلاغة جميعها وأساليب الفصاحة بعد كلام الله تعالى وكلام النبيّ. (ص)

ومن أجل ذلك كان *نهج البلاغة*، وما يزال يفتح أبواباً كثيرة للدراسة، فهو أرض خصبة للدارسين؛ وذلك لسعة مادّته وتنوّع مواضيعه. مِن هذه الجوانب الخصبة التي تستحقّ الدراسة من وجهات نظر مختلفة هي حرف النداء «يا» واستعمالاتها في الخطب"؛ لَأنّ استعمالها في الخطب كثُرَ، ويُعدّ أسلوب النّداء ظاهرة أسلوبيّة بارزة في الخطب، فهو يكون وسيلة لعقد الصلة بين المخاطِب والمخاطَب.

ويكون أسلوب النداء هو حرف النداء والمنادى، ولم يرد من حروف النداء في الخطب غير "يا"، يذكر النحاة أنّ "يا" هي أمّ الباب؛ لأنّها تدخل في النداء الخالص وفي النداء المشوب بالندبة أو الاستغاثة أو التعجُّب. كما تتعيّن وحدها في نداء أسم الله تعالى لبعد مكانته مع قربه الشديد منا، وتتعين أيضًا في نداء "أيها" يجوز حذفها خاصّة سواء أكان المنادى مفردًا أم جاريًا مجرى المفرد، أم مضافًا.

١. أسئلة البحث

أ) ما هي الخصائص لحرف النداء "يا" الواردة في خطب *نهج البلاغة*؟

ب) ما هي أنماط استعمال حرف النداء "يا" الواردة في خطب *نهج البلاغة* وكمّيّاتها؟

٢. فرضيّة البحث

أ) الجملة الندائيّة المبدوءة بـ"الياء" كثيرة الاستعمال في خطب *نهج البلاغة*.

ب) *نهج البلاغة* نص أدبيّ بليغ وردت فيه أنواع الاستخدامات والصور التركيبيّة النحويّة والبلاغيّة للجمل الندائيّة بـ"الياء".

٣. خلفية البحث

لاشكّ أنّ *نهج البلاغة* حظى بدراسات كثيرة، تناولته بالبحث والدراسة من زوايا مختلفة. ولكنّه اعتماداً على ما قامَ به الكاتب من البحث في الكتُب والمجلّات، يمكن القول إنّه لايُوجد بحث علمي أكادمي يتناول حرف النداء واستعمالاتها في خطب *نهج البلاغة*، غير أنّ كثيراً من الباحثين –من العرب وغيرهم– تناولوا دراسة النداء في القرآن الكريم ودواوين الشعراء.

خصائص "يا"

وهي آخر أحرف النداء في الترتيب الهجائيّ، إلّا أنّها أصل في بابها؛ وذلك لانفرادها بخصائص مَكنتها من أن تكون أمّ الباب وكونها أكثر حروف النّداء استعمالاً، وأعمّها لدخولها على أقسام المنادى الخمسة، ويقول "المرادي": «وهي أمّ باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه، وانفردت بباب الاستغاثة وشاركت "وا" في باب الندبة». (المرادي، ١٩٩٢: ٣٥٤) وتدخل في كلّ نداء، وتتعيّن في نداء الله (الصبّان، لاتا: ٣/ ١٩٨)، فـ«لا يُنادى اسم الله عزّ وجلّ، واسم المستغاث، و"أيّها" و"أيّتها" إلّا بها». (السيوطي، ١٩٨٤: ٢/ ١٣٠) ويستعمل في جميع ضروب المناديات من مندوب، ومتعجّب منه، ومستغاث به، وغير ذلك (ابن عصفور، ١٩٧٢: ١/ ١٧٥)، وعند حذف حرف النداء لا يُقدّر سواها (ابن عصفور، ١٩٩٨: ٢/ ١٨٥وابن يعيش، ٢٠٠١: ١/ ٣٦١)، وساعدها على ذلك سهولة التكيّف في النطق بها قصراً أو مدّاً أو بين بين على وفق المعنى المقصود والغرض المراد. (عبّاس، لاتا:٣٠)

والنحاة اختلفوا في "يا" فمنهم من يرى أنّ الأصل في استخدام هذه الأداة أن تستخدم في نداء البعيد حقيقة أو حكماً، وعلى رأسهم "سيبويه"، حيث يقول: «إلّا أنّ الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض

عنهم، الذي يرون أنّه لا يقبل عليهم إلّا بالاجتهاد أو النائم المستثقل». (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ٢٢٩-٢٣٠) وإنّ استعمالها في نداء القريب المفاطن، إنّما هو من المجاز الذي يراد به التأكيد. (الزمخشري، ٢٠٠٩: ٥٦)

وإنّ السبب في استعمالها لنداء البعيد ذلك لأنّها تنتهي بالألف الذي يساعد على تنبيه المدّ في الصوت، ولما له من خصائص صوتيّة تمثّل في المدّ الذي تنتهي به، إذ يقول "ابن يعيش": «..وإنّما كان كذلك من قبل أنّ البعيد والمتراخي والنائم والمستثقل والساهي يفتقر في دعائهم إلى رفع الصوت ومدّه. وهذه الأحرف الثلاثة التي هي: "يا" و"أيا" و"هيا" أواخرهن ألفات، والألف ملازمة للمدّ، فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها.» (ابن يعيش، ٢٠٠١: ٥/ ٤٨)

وذهبت طائفة من النحاة إلى أنّ "يا" تستعمل لنداء البعيد والقريب على السواء هو الظاهر من استقراء كلام العرب. (المبرّد، ١٩٩٩: ٤/ ٢٣٥؛ السيوطي، ١٩٩٨: ٢/ ٢٧؛ ابن الخشّاب، ١٩٧٢: ١٩١؛ المرادي، ١٩٩٢: ٣٥٤-٣٥٨؛ ابن هشام، ٢٠٠٠: ٢/ ٣٧٣؛ الرضي، ١٩٩٦: ٢/ ٣٨)

وتطرّق "السيوطي" في استعمالاتها البلاغيّة والمجازيّة التي تفيد "يا" في نداء القريب، يقول: «أصل النداء بـ"يا" أن تكون للبعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب لنكت، منها: إظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعوّ، نحو قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ﴾» (السيوطي، ٢٠٠٨: ٥٨٤)، وقوله (ع) «يا أَبَاذَرٍ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ.» (الخطبة ١٣٠)

وأمّا وجه الدلالة في استعمال حرف النداء "يا" لنداء القريب، فيتّضح فيه سعة الاستعمال، وخصوبة المعاني، حيث يذكر البيانيّون أنّ ذلك إمّا أن يكون مجازاًمرسلاً أو استعارة تصريحيّة، أو استعارة مكنيّة وتخييليّة.

فأمّا الوجه الأوّل الذي هو دلالة المجاز المرسل، فإنّ النداء معناه الدعاء، أي دعاء البعيد، فإذا استعملت أداة النداء "يا" في نداء البعيد، فهو استعمال على حقيقته، ويلزم من دعاء البعيد حينئذ، وإبلاغه إبلاغ من هو دونه، وأقرب منه؛ لأنّ إسماع القريب لازم للدعاء والهتاف الذي هو نداء البعيد، فالخطاب حينئذ يصلح للقريب كما يصلح للبعيد، ضرورة أنّ ما خُوطب به البعيد، فإنّ القريب مدرك به؛ فلازم إبلاغ القريب، فاستعمل الملزوم، أريد به لازمه، فالعلاقة هى الملزوميّة. (الخفاجي، بلاتا: ٢/ ٣)

كذلك فإنّه يحتمل أن يكون الاستعمال من باب الاستعارة التصريحيّة التبعيّة في حرف النداء "يا" وهو الوجه الثاني من وجوه الاستعمال المجازيّ له، قال "القونوي": «قول الداعي "يا ربّ" ينزل البُعد الترتبيّ منزلة البعد المكانيّ، فيناديه بلفظ البعيد على أنّه استعارة تبعيّة في لفظة "يا".» (القونويّ، ٢٠٠١: ٢/ ٣٤٤) ومن المعلوم أنّ الاستعارة التبعيّة في الحرف مبنيّة على استعمال الحرف في غير ما وضع له في أصل الاستعمال. فحرف"يا" كما تبيّن وضع لنداء البعيد، فنزل البعيد الرتبيّ منزلة البعيد المكانيّ ثمّ استعمل الحرف الدالّ على البُعد المكانيّ للدلالة على البعد الرتبيّ، هذا إذا كان المنادى بعده رتبياً، أمّا كونه: «نائماً أو ساهياً حقيقة فيجعل كلّ واحد من النوم والسهو بمنزلة البعد في إعلاء الصوت.» (الدّسوقي، بلاتا: ١/ ٥٢١)

وهذه الحالات الثلاث تتعلّق بالمنادى -أعني كونه بعيداً رتبيّاً أو نائماً أو ساهياً- فالحالة الأولى أن يكون المنادى بعيداً رتبيّاً، كنداءه (ع) رسول الله (ص)، مستعملاً "يا"، وجاءت في خُطبه (ع) لفظة "رسول" مضافة إلى "الله" في عشرة مواضع، ومنها: «يَا رَسُولَ اللهِ، لَيسَ هذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ البشرى وَالشُّكْرِ» (الخطبة ١٥٧)، وقوله (ع): «يَا رَسُولَ اللهِ، فَبِأَبِيّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّة، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَة؟» (نفس الخطبة) وفي قوله (ع): «يا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُد حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.» (نفس الخطبة) جاء استخدام الأداة "يا" للبعيد، وذلكَ راجع لعلوّ منزلة المخاطَب، وفي هذا الاستخدام دلالة التعظيم، وما كان هذا المعنى ليتحقَّقَ لولا استخدامه (ع) لأداة النّداء "يا".

والثانية أن يكون المنادى نائماً، والثالثة أن يكون المنادى ساهياً، مثل كلامه (ع) مع أصحاب الجمل: «يَا خَيْبَةَ اَلدَّاعِي مَنْ دَعَا وَ إِلاَمَ أُجِيبَ» (الخطبة

٢٢)، «والداعي هو أحد الثلاثة: طلحة أو الزبير أو عائشة أو جميعهم، يقول (ع) إنّ الذي دعا بطلب دم عثمان، وأثار الفتنة كتبت له الخيبة، فلا يصل إلى مراده ومطلوبه.» (القزويني، ١٩٥٩: ٢/ ٨٥)، وقوله (ع): «يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ» (الخطبة ٢٧)، وقوله (ع): «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَث وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُوأَسْمَاع، وَبُكْمٌ ذَوُوكَلاَم، وَعُمْيٌ ذَوُوأَبْصَار.» (الخطبة ٩٦)، وقوله (ع): «يَا أَشْبَاهَ الأبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِب تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ.» (نفس الخطبة)

أمّا الرابعة فتتعلّق بالأمر المدعوّ له، فإنّه كلّما كان عظيماً وبلغ من علوّ الشأن إلى حيث إنّ المخاطب لا يفي بما هو حقّه من السعي فيه، وإن بذل وسعه، واستفرغ جهده فكأنّه غافل عنه بعيد. وكما في قوله: «يا همّامُ اتّقِ اللهَ» (الخطبة ١٨٦) دعاه (ع) إلى التقوى ولفت انتباهه باستعمال "يا" إلى عظيم ما دعا إليه، حتى استفرغ جهده في تحصيله. فتبيّن أنّ المنادى القريب في الحالات الأربع، نزل منزلة المنادى البعيد على طريقة الاستعارة التبعيّة في حرف النداء "يا".

والوجه الثالث من دلالة هذا النوع من الاستعمال بأن يكون على طريقة الاستعارة المكنيّة والتخييليّة (القونوي، ٢٠٠١: ٢/ ٣٤٤)، وذلك في نداء الله، ودعائه له، فإذا دعاه الداعي بأداة نداء البعيد، فإنّ في ذلك الدعاء استعمالاً للأداة في غير ما وضعت له.

فالداعي يجري في تصوُّره ووهمه أنّه بعيد عن المنزلة الّتي تخوله لنيل الاستجابة، فيتخيّل بعد منزلته عمّا هي عليه حقيقة، وينزلها منزلة البعيد، فينادي ربّه بـ"يا" وهي من لوازم نداء البعيد، فكأنّه دلّ على نداء البعيد بشيء من لوازمه، وهو "يا"، ولعلّ هذا هو مرادهم بالمكنيّة والتخييليّة. ومن نداء الله بـ"يا" في الخطب دعاؤه (ع) لله بـ"اللهمّ في سبعة وأربعين موضعاً حيث يتعيّن تقدير "يا" دون غيرها (السيوطي، ١٩٩٨: ٢/ ٣٣)، ومنه: «اللَّهُمَّ، أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيل، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُول، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوّ» (الخطبة ٩٠)، وقوله (ع): «اللَّهُمَّ، وَلِكُلّ مُثْن على مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاء، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاء.» (نفس الخطبة)

"يا"–كما أسلفتُ– أصل حروف النداء، وأكثرها استعمالاً، وإنّ جميع النماذج الّتي وقفتُ عليها جاءت بها، فليس غريباً أن يقول "السيوطي": «هي أمّ الباب» (السيوطى، ١٩٩٨: ٢/ ٢٧)؛ حيث بلغت نسبة تكرارها ثلاث وأربعين مرّة، وإذا أضيف إليها مواضع الحذف، حيث يتعيّن تقديرها دون غيرها(نفس المرجع: ٢/ ٣٣)، فستبلغ مئة وثمانية وعشرين موضعاً، وإذا أضيف إليها حذفها في نداء لفظ الجلالة المختوم بالميم "اللّهُمّ"، فإنّه حينئذ يعدّ الاستعمال الوحيد، حيث لم يستعمل غيرها، وهذا الاستعمال يجري فيه الإمام علي (ع) على سنن العرب في كلامها.

وردت "يا" في الخطب ظاهرةً (موجودة غير محذوفة) ثلاثة وأربعين موضعاً، ووردت محذوفة في خمسة وثمانين موضعاً.

«يا» واستعمالاتها في خطب *نهج البلاغة*

ووردت الأداة "يا" في خُطَب *نهج البلاغة* مائة وثلاثاً وثمانين مرّة، بين ذكرها وتقديرها في الاستعمالية التالية:

استعمال (يا) في نداء المضاف، آثر الإمام عليّ (ع) في خطبه نداء المضاف، فأُستعملت (يا) ظاهرة غير مقدّرة في نداء المضاف في ثلاثينَ موضعاً، وأُستعملت محذوفة في تسعة وثلاثين موضعاً وسأتناولها على النحو الآتي:

أ. نداء المضاف إلى غير "ياء المتكلم": استعمل الإمام عليّ (ع) نداء المضاف إلى غير (ياء) المتكلّم وسيلة إبلاغيّة وخطابيّة في خمسة وعشرين موضعاً.

وأكثر الإمام (ع) نداء لفظة "عباد" مضافة إلى "الله" إذ وردت في خُطَبه ما يزيد على ثلاثة وثلاثين مرةً، نحو: «فَاتَّقُوا اللهَ، عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ» (الخطبة ٢٤)؛ وقوله (ع): «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ.» (الخطبة ٨٢)

وجاءت عنده (ع) لفظة "رسول" مضافة إلى "الله" في عشرة مواضع، هذا النداء يقتضي تشريفاً وتعظيماً نحو قوله (ع): «يا رَسُولَ اللهِ، مَا هذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا؟» (الخطبة ١٥٧)، و«بأبي أنتَ وأُمّي يا رَسُولَ اللهِ.» (الخطبة ٢٣٠) ونادى الإمام (ع) الصفات

مضافةً في خمسة مواضع، وورد نداء الصفات في الخطب كوسيلة للمدح والذمّ، وكوسيلة للتوبيخ والتعظيم، نحو: «يا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلاَمَ أُجِيبَ!» (الخطبة ٢٢)، وقوله (ع): «يا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ» (الخطبة ٢٧)، وقوله (ع): «دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ[١]، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ[٢]، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ[٣] على فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا.» (الخطبة ٧١)

ب. نداء المضاف إلى "ياء" المتكلّم: تدلّ إضافة المنادى إلى "ياء المتكلّم" على المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق (الزمخشريّ، ٢٠٠٩: ٦٣٧)، وتفيد أيضاً التوسّل إلى المخاطب (نفس المصدر ٦٣٨)، وإنّ إضافة المنادى إلى "ياء المتكلم" مشعر المخاطب بالتحنّن عليه. (عظيمة، بلاتا: ٣/ ٦٠٩)

وفي إضافة المنادى إلى "ياء المتكلّم" خمسة أوجه (ابن عقيل، ١٩٨٠: ٢/ ٢٧٤-٢٧٦)، أُستعمل في الخطب الوجهان منها، وهما:

١.حذف "ياء" المتكلّم وإبقاء الكسرة دليلاً عليها: وهي اللغة الأكثر والأجود عند النحاة (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ٢٠٩؛ المبرّد، ١٩٩٩: ٤/ ٢٤٥)؛ «لأنَّ النداء بابُ حذفٍ وتغيير، والياء تشبه التنوين في الضعف والاتّصال فَحُذِفَ كما يحذف التنوين من المنادى المفرد.») الشنتمري، ١٩٩٨: ٣١٧)

وقد أُستعملت هذه اللغة في موضع واحد من الخطب، وهو قوله (ع): «يَاقَوْمِ، هذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلّ مَوْعُود، وَدُنُوّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لاَ تَعْرِفُونَ» (الخطبة ١٥٠)، جاء المنادى في هذا الكلام "قوم" مضافاً إلى "ياء المتكلّم"، وحذفت ياء الإضافة تخفيفاً واختصاراً؛ لأنَّ الكسرة تدلّ عليها، وهو كثير في القرآن الكريم (الزركشي، ١٩٧٢: ٣/ ١٨٠)، فيكون المنادى منصوباً وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة المناسبة.

٢.قلب"ياء" المتكلّم ألفاً: اختلف النحاة في قلب "ياء المتكلّم" ألفاً فمنهم من أجازه في كلّ اسم مضاف إلى "ياء المتكلّم" في النداء لأمن اللبس والخفة (المبرّد، ١٩٩٩: ٤/ ٢٥٢؛ ابن جني، ١٩٨٦: ٢/ ٢٣٨)، ومنهم من أجازه في الأسماء التي غلبت عليها الإضافة إلى "ياء المتكلّم، واشتهرت بها لكي تكون دليلاً على "الياء" المقلوبة ألفاً. (الرضي، ١٩٩٦: ١/ ٣٩٠)

وتبدل مكان الياء الألف؛ «لأنّها أخفّ... وذلك قولكَ: يا ربّا... ويا غُلاما لا تَفْعَلْ، فإذا وقفتَ قُلت: يا غُلاماهْ. إنّما ألحقتَ الهاء ليكونَ أوضح للألف؛ لأنّها خفيّة.» (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ٢١٠)، وردت هذه اللغة في الخطب ثلاث مرّات في أسلوب "يا عجبا": «فَيَا عَجَبا! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ.» (الخطبة ٣)، وقوله (ع): «فَيَاعَجَبا! عَجَبا وَاللهِ يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ مِن اجْتِماع هؤُلاَءِ القَوْمِ على بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ!» (الخطبة ٢٧)، وقوله (ع): «فَيَا عَجَباً! وَمَا لِيَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هذِهِ الْفِرَقِ على اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا!» (الخطبة ٨٧)

ورد المنادى في هذه العبارات "عجبا" في موضع نصب؛ لأنّه مضاف إلى"ياء المتكلّم" التي قلبت ألفاً للخفّة، والتقدير: "يا عجبي"، وجاء "ياء" النداء محذوفاً؛ لأنَ في حذفه تقريباً للمُنادى من المتكلّم، وكأنّ المتكلّم ينادي عجبه، ويقول له يا عجبي أحضِرْ. (الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ٤٨) ومثله قول أمير المؤمنينَ (ع): «يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُون» (الخطبة ١٦٩)، وهذا من النداء، وليس من الندبة، في "يا أخوتاه" إنّ "الألف" مبدلة من الياء، وقد لحقتها"هاء السكت." (الخوئي، ٢٠٠٣: ١٠/ ١٠٠)

١. استعمال "يا" في نداء العلم المفرد

ورد هذا النداء في واحد وخمسينَ موضعاً من الخُطَب، وتكون"يا"موجودة، فنادى أسماء عدد من أصحابه وأقربائه، وهم: "أحنف[٤]" و"هَمّام"[٥]و"عقيل"[٦]، وقد يكون الذكر للتحبُّب إلى الشخصية الخيرة، وللزيادة في التنبيه مثل قوله (ع): «يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لاَ يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلاَ لَجَبٌ[٧]» (الخطبة ١٢٨)، وقوله (ع): «يا همّامُ، اتّقِ اللهَ وأحْسِنْ» (الخطبة ١٨٦)، أوللزيادة في التقريع، وقوله (ع): «ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ!» (الخطبة ٢١٩)؛ وماغاب في خُطبه (ع) نداء أسماء المدن، والبلدان، فنادى (ع)

مدينة "بصرة": «فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذلِكَ، مِنْ جَيْش مِنْ نِقَمِ الله!» (الخطبة ١٠١) وتكون أغلبيّة النداء في هذا النمط بأسلوب النداء "اللهمّ" حيث بلغ عدد استعماله سبعة وأربعين استعمالاً.

٢. اللّهمّ

وحذف حرف النداء مع لفظ الجلالة يقتضي إلحاق ميم مشدّدة، فنقول: اللهمّ، وفي هذه الميم خلاف بين النحاة، يقتضينا الوقوف عنده، وعرض "ابن الأنباريّ" لهذه المسألة، وبيّن فيها رأي الفريقين، وأشار إلى أنّ البصريّين يرون أن هذه الميم عوض عن حرف النداء المحذوف، فالميم تفيد الحرف "يا"؛ ولذا لا يجمع بين العوض والمعوّض عنه، وما جاء منه في الشعر لا يكون إلّا في الضرورة، وأمّا الكوفيّون فيذهبون إلى جواز الجمع بين "يا" و"الميم المشدّدة" ذلك أنّ الميم المشدّدة في "اللّهمّ" ليست عوضاً من "يا"، فإذا كثُر حذفه في كلام العرب فحذفوها للتخفيف. (ابن الأنباريّ، ١٩٨٧: ٢٩٠-٢٩٤)

وورد النداء بـ"اللّهمّ" في الخُطَب كثيراً في تراكيب لغويّة متنوّعة، ووقع النداء بـ"اللّهمّ"في سبعة وأربعين موضعاً، ولا سيّما في الأدعية، ومن ذلك: «اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.اللَّهُمَّ أَعْلِ على بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ المقالَةِ، ذا مَنْطِق عَدْل، وخُطّة فَصْل.اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ.» (الخطبة ٧١)

قوله (ع): «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لي بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَاني، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ.» (الخطبة ٧٧)، نلاحظ أنّ النداء بصيغة "اللهم" جاء للدعاء والاستعطاف وطلب الرحمة، فقد حذف حرف النداء من لفظ الجلالة وعُوّض عنه بميم مشدّدة. كما ذكرنا أنّ "يا" تُستعمل لنداء البعيد، والله سبحانه وتعالى قريب، وقد ذكر "الزركشي" علّة لحذف "يا" فقال «لأنّ النداء يتشرَّب معنى الأمر لأنكَ إذا قُلت يا زيدُ، فحذفت (يا) من النداء ليزول معنى الأمر ويتمحّض التعظيم والإجلال.» (الزركشي، بلاتا: ٣/ ٢١٣)

٣. استعمال "يا" في نداء النكرة المقصودة

هي «كلّ اسم نكرة وَقَع بعد حرف مِن حروف النداء وقصد تعيينه، وبذلك يصير معرفة لدلالته حينئذ على معيّن (الغلاييني: ٣/ ١٤٦)، ورد المنادى نكرة مقصودة في موضع واحد من الخطب، وهو قوله (ع) لأحد "الخوارج": «أُسْكُتْ قَبَحَكَ اللهُ يا أَثرَمُ[٨]» (الخطبة ١٨٥)، فـ(أثرم) نكرة مقصودة، ناداه بـ"يا" مع أنّه قريب للزيادة في التنفير والتحقير. ووقع هذا الكلام من الإمام (ع) للبرج بن مسهر الطائي الذي يسمعه" لا حكم إلّا لله". (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ١٠/ ١٣٠)

٤. استعمال "يا" في نداء الاسم المعرف بـ "أل"

«لا يجوز نداء ما فيه الألف واللام علامة التعريف، لو قلت: يا الرجل، يا الغلام، لم يجز؛ لأنّ الألف واللام علامة للتعريف، وحرف النداء علامة للتعريف أيضاً، ولا يجتمع على الاسم علامتا تعريف.» (الهرمي، ٢٠٠٨: ٢/ ٧٤٥)

إنّ العرب إذا أرادت نداء الاسم المعرّف بـ"ال" وضعوا صلة "أيّ" أو "هذا" (ابن عصفور، ١٩٧٢: ٣/ ١٩٤)، وجعلوها مُنادى في اللفظ وجعلوا الاسم الذي بعدها صفة ملازمة لها؛ لأنّه لا يتمّ النداء إلّا بها، فتصير مع الوُصْلة بمنزلة اسم واحد. (ابن يعيش، ٢٠٠١: ١/ ٣٢٢)

وورد نداء المعرّف بـ"أل" في ستّة وأربعين موضعاً من الخطب، جاءت في جميعها "أيّ" وصلة. وكثر حذف "يا" النداء في نداء المعرّف بـ"ال"، فجاءت محذوفة في أربعة وأربعين موضعاً، فمن ذلك قوله (ع): «أَيُّها النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ.» (الخطبة ٥)، ونحو قوله (ع): «أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَال ـ عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلسِنَتِهم.» (الخطبة ٢٣)، ونحو قوله (ع): «أَيُّهَا الْيَفَنُ[٩] الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ[١٠]» (الخطبة ١٨٤)، ومثل قوله (ع): «أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جَبْرَئِيلَ

وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ» (الخطبة ١٨٣)، وقوله (ع): «أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ.» (الخطبة ١٧٦)

وجاءت ظاهرةً في موضعينِ، وهما: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ.» (الخطبة ١٧٧) وقوله (ع): «يا أَيُّهَا الإنسَانُ، مَا جَرَّأَكَ على ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟» (الخطبة ٢١٨)

وقد ذكر النحاة أنَّ النداء بـ"يا أيّها" يفيد معنى التأكيد في التنبيه، لذلك كثُر في القرآن الكريم، وذلك لأنّه آكد وأبلغ من بقية أدوات النداء. (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ١٩٧) وذكر "الرازي" في تفسيره أنَّه يفيد التأكيد أو التعظيم، فذكر أنّ «قول القائل "يا رجل" يدلّ على النداء، وقوله: "يا أيّها الرجل" يدلّ على ذلك أيضاً وينبيء عن خطر خطب المنادى له أو غفلة المنادى.» (الرازي، ١٩٨١: ٢٥/ ١٩٠)

٥. استعمال "يا" في الاستغاثة

«حدّ الاستغاثة هو نداء من يخلّص من شدة أو يعين على مشقة» (الفاكهي، ١٩٩٣: ٢١٠)، وغالباً ما تدخل على المنادى المستغاث لام جارّة مفتوحة نحو: "يا لَزيدٍ" (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ٢١٩؛ ابن هشام: ١٩٩٧: ٢١٨)، وإذا دخلت "اللام" على المستغاث له كسرت، نحو: "يا لَزيد لِعمرو"، فزيد مستغاث به، وعمرو مستغاث له، وقال "المبّرد": «إذا دعوت شيئاً على جهة الاستغاثة، فاللام مفتوحة... فإن دعوت إلى شيء فاللام معه مكسورة» (المبرّد، ١٩٩٩: ٤/ ٢٥٤)، ومثل لام المستغاث لام المتعجُّب منه فهي مفتوحة أيضاً (ابن عقيل، ١٩٨٠: ٢/ ٢٨١؛ السيوطي، ١٩٩٨: ٢/ ٥٣)، وأمّا علّة فتحها فقال المبرّد: «وأمّا المفتوحة الّتي للمستغاث فإنّما فتحت على الأصل ليفرق بينها وبين هذه الّتي وصفنا... فلأنّ أصل هذا اللام الفتح، تقول: "هذا لَه" و"هذا لَك"، وإنّما كسرت مع الظاهر فراراً من اللبس» (المبرّد، ١٩٩٩: ٤/ ٢٥٤)، ويقصد أنّها فتحت للفرق بينها وبين لام المستغاث لأجله، أي عادت إلى أصلها لذلك.

ورد هذا الاستعمال في موضع واحد من الخطب، وجاء على الطريقة الأولى، وهي: «فَيَاللهِ وَلِلشُّورَى!» (الخطبة ٣)، و«"اللام" في "لله" مفتوحة لدخولها على المستغاث أدخلت للدّلالة على الاختصاص بالنداء للاستغاثة، وفي قوله للشورى مكسورة لدخولها على المستغاث لأجله.» (الخوئي: ٢٠٠٣: ٣/ ٣٥)

٦. استعمال "يا" في التعجُّب بالنداء

إنَّ أسلوب التعجّب بالنداء ظاهرة واسعة في العربيّة، ذكرها أغلب النحاة (ابن يعيش، ٢٠٠١: ١/ ٣٢٤؛ ابن عقيل، ١٩٨٠: ٢/ ٢٨١؛ السيوطي، ١٩٩٨: ٣/ ٤٢)، ويقول "سيبويه": «وقالوا، "يا لَلعجب" و"يا لَلماء"، لما رأوا عجباً أو رأوا ماءً كثيراً، كأنّه يقول: تعال يا عجبُ أو تعال يا ماء، فأنّه من أيامك وزمانك.» (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ٢١٧)

وقد جاء التعجّب بالنداء في الخطب على نمطين:

الأوّل: ويستعمل لذلك حرف النداء والتعجّب "يا" ثمّ يؤتى بالاسم المتعجّب منه مقترناً بلام مفتوحة تسمّى "لام التعجب" تجرّ ما بعدها المتعجّب منه سواء أكان اسماً ظاهراً أم ضميراً عائداً، نحو قوله (ع): «فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً» (الخطبة ٨٢)، وقوله (ع): «فَيَا لَهَا حَسْرَةً على كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً وَ أَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ.» (الخطبة ٢١٨) وقوله (ع): «يا لَهُ مَرَاماً ما أَبْعَدَه! وَزَوْراً ما أَغْفَلَهُ! وَخَطَراً ما أَفْظَعَهُ!» (الخطبة ٢١٦)، عرض "ابن أبي الحديد" لهذه الأمثال عند شرحه قوله (ع): «فَيا لَهَا حَسْرَة»، فاحتمل أمرينِ (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ٣/ ٩٣):

أ: أن يكون قد نادى "الحسرة" أي نادى ضميرها بقوله "يا لَها"، فهو بحسب تعبيره "المدعوّ" أي المستغاث، ويؤيّد ذلك أنّ "اللام" مفتوحة، ولكن فتحة هذه اللام ليست بدليل؛ لأنّها قد جرت الضمير، وهذا الأصل اللام الجارّة، وإنّما عدل إلى كسرها مع الظاهر فراراً من اللبس (المبرّد، ١٩٩٩: ٤/ ٢٥٤)، إذ يصعب تمييزها من "لام الابتداء" المفتوحة لو لم تكسر.

ب: أن يكون المنادى محذوفاً، وهو المستغاث، ويكون "لها" أي "الحسرة" مستغاثاً لأجله، واللام هنا

مفتوحة على أصلها إذ هي مع الضمير مفتوحة دائماً، وإن كانت هنا جرت المستغاث لأجله ذا اللام المكسورة في العادة، والتقدير: يا قوم أدعوكم لتقضوا العجب من هذه الحسرة، أو يا قوم أدعوكم للحسرة.

وقد انتقد "الشوشتري" قول بعض الشرّاح: مستغاث ومستغاث لأجله، فقال: الأحسن أن يُسمّى تعجُّباً، وَعَلّق على قوله (ع): «فَيا لَهَا حَسْرَة»، فقال: وزيادة الضمير مع الجارّ هنا للتعظيم والتعجّب، وهذا بناء على رأيه أنّ التقدير "يا للحسرة" بجعل الحسرة هي المستغاث مجازاً. (التستري، ١٣٧٦: ١١/ ١٣٧)

وعموماً فالأرجح الرأي الأوّل؛ لأنّه قد ورد مثله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً على الْعِبَادِ﴾ (يس٣٠)، فجاز أن يكون "حسرة" بمعنى مستقيم خالٍ من التقدير.

ويحسن عند النحاة في هذا النمط دخول "مَن" على التمييز وهو المخصوص بالتعجّب، لإفادة معنى التوكيد، كما في قول "امرئ القيس":

فيا لك من ليل كأنَّ نُجومَهُ بِكُلّ مُغَارِ الفَتْل شُدَّتْ بِيَذبُل (امرؤ القيس، ٢٠٠٩: ١٩)

ونحو قوله (ع): «فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَة، وَمَنْزِلِ وَحْشَة، وَمُفْرَدِ غُرْبَة!» (الخطبة ٦٣)

الثاني: "يا عَجَبا" ويتكوّن هذا التركيب من مصدر منصوب، وهذا المصدر هو مصدر الفعل "عَجِبَ"، ويُنادى هذا المصدر عند المبالغة في التعجُّب، فقد قال "عبّاس حسن": «وقد ينادى العَجَب نفسه مجازاً للمبالغة في التعجّب.» (حسن، بلاتا: ٤/ ٨٧)

وأصل "ياعجبا" هو "يا عَجَبي"، فقد قال "الأنباري": «الألف فيه أي في "عجبا" بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل "يا عجبي"، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء، نحو: "يا غُلاما" في "يا غُلامي"» (الأنباري، ١٩٨٠: ٣٤)، وقد يأتي "عجبا" بالتنوين وتركه، فقد قال "ابن منظور": «ويُروى "يا عجبا"، بالتنوين، على تأويل يا قومُ أعجِبُوا عَجَباً، وإن شئت جعلته منكوراً، ويُروى "يا عَجَبا" بغير تنوين، يُريد "عجبي"، فأبدل من الياء ألفاً.» (ابن منظور، بلاتا: ٣٧٦٧)

ورد هذا التعبير في الخطب ثلاث مرّات نحو قوله (ع): «فَيا عَجَبا! بَينَا هُوَ يسْتَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَّدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ.» (الخطبة ٣)، و«قوله (ع): "فيا عجبا" أصله "فيا عجبي"، كقولك: يا غلامي، ثمّ قلبوا الياء ألفاً، فقالوا: يا عجَبا.» (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ١/ ١٦٨) وقوله (ع): «فَيَا عَجَبَا! عَجَباً وَاللهِ ـ يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ مِن اجْتِماع هؤُلاَءِ القَوْمِ على بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ!» (الخطبة ٢٧)، وقوله (ع): «فَيَا عَجَباً! وَمَا لِيَ لاَ أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هذِهِ الْفِرَقِ على اختِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِها!» (الخطبة ٨٧)

٧. حذف حرف النداء

يجوز حذف حرف النداء لفظاً لدلالة المقام عليه. واختلف النّحاة حول مسألة حذف حرف النداء، وقد ذكر النحاة أنّ حذف حرف النداء تارة يكون جائزاً، وتارة يكون ممتنعاً. (إبراهيم، بلاتا: ١٨؛ الجرجاني، ١٩٨٢: ٢/ ٧٦٠؛ ابن الناظم، ٢٠٠٠: ٤٠٣)

وجمع "ابن هشام" مواضع منع حذف حرف النداء في قوله: «ويجوز حذف الحرف نحو... إلّا في ثمان مسائل: المندوب... والمستغاث... والمنادى البعيد؛ لأنّ المراد فيهنّ إطالة الصوت، والحذف ينافيه، واسم الجنس غير المعيّن، والمضمر، ونداؤه شاذّ، يأتي على صفتي المنصوب و المرفوع... واسم الله تعالى إذا لم يعوّض في آخره الميم المشدّد... واسم الإشارة، واسم الجنس لمعيّن.» (ابن هشام، ١٩٦٦: ١/ ١٠-١٤)

و ورد حذف حرف النداء في أربعة وثمانين موضعاً من الخطب، وقد وجدناه في *نهج البلاغة* محذوفاً بكثرة ظاهرة مع "أيّها"، مثل قوله (ع): «أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ» (الخطبة ١٧٦) فتركيب "أيّها" منفصلاً عن "يا" كثيراً ما يرد في بداية الكلام، كقوله (ع): «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ» (الخطبة ٩٢)، وأيضاً قوله (ع): «أَيُّهَا النّاسُ، لا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ.» (الخطبة ١٩٤) وفي حشوه، كقوله عليه السلام: «أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّما يَجْمَعُ النّاسَ الرِّضا وَ السُّخْطُ.» (نفس الخطبة) وفي نهايته معلناً عن خاتمة الحديث: كقوله عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ

الْمَاءَ، وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ.» (نفس الخطبة) ربّما يعود ذلك إلى أنّ "يا" للتنبيه و"ها" للتنبيه فقد اجتمع تنبيهان فلا ضير من حذف "يا" النداء.

وليس هذا فحسب بل مع «عِبَادَ اللهِ» أيضاً، مثل قوله (ع): «فَاتَّقُوا اللهَ، عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ» والحذف هنا مظهر من مظاهر الإيجاز وعدم تمطيط الكلام واسترخائه وحذف جزء من التعبير يحقق أغراضاً بلاغية عديدة، والغرض الأساس من حذف "يا" النداء هو الإيجاز والرغبة في الاختصار، حتّى يكون الكلام أسرع إلى الفهم، وأبلغ في المعنى، إضافة على هذا إنّ الحذف هنا للتخفيف لكثرة دورانه على الألسنة ولكثرة ندائه (ع) "عباد الله"، وفي مواضع أخرى، ومن ذلك، وهو يخاطب جمامة من المسلمينَ: «مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا على النَّوَاجِذِ» (الخطبة ٦٥) نادى الإمام (ع) المقاتلين المسلمين في بعض أيام صفّين، بحذف الأداة ليصل مباشرة إلى المقصد، وهو تحريض على لازمة خشية الله، وتعليم الحرب والمقاتلة. فحرف النداء يأخذ حيّزاً زمنيّاً عند النطق، لذلك استغنى عنه لأهميّة التعليمات التي جاءت بعد المنادى حيث إنّه (ع) على وشك القتال، والسياق سياق إيجاز واختصار. والغاية من ذلك أن يباشر فعلُ التحّريض المنادى من دون أن يفصل بينهما فاصل لغويّ يشغل بال السّامع عن الهدف المنشود.

٨. حذف المُنادى

اختلف النحاة في حرف النداء عندما يليه ما ليس بمُنادى (الفرّاء، ١٩٨٣: ٢/ ٢٩٠؛ المبرّد، ١٩٩٧: ٣/ ٢٧١)، كالحرف نحو: يا ليت، أو الاسم نحو: يا بؤس، أو الفعل. فقال "سيبويه": «يا وَيْلٌ لك، ويا وَيْحٌ لك، كأنّه نَبّه إنساناً ثُمّ جَعَل الويل لَه.» (سيبويه، ١٩٨٣: ٢/ ٢١٩)

وأجازه "الزجّاجي" (الزجاجي، ١٩٦٩: ٣٧) و"الزمخشريّ" (الزمخشريّ، ٢٠٠٤: ٧٢-٧٩)، وذهب "ابن مالك" إلى أنَّ "يا" إذا باشرت فعل أمر أو دعاء فهي حرف نداء والمنادى محذوف أمّا إذا «وَلِيها "ليت" أو "ربّ" أو "حبّذا"فهي للتنبيه لا للنداء.» (ابن مالك، ١٩٦٧: ١٧٩)

ومن ذلك قول الإمام (ع): «يا خَيبَةَ الدّاعِي مَن دَعَا» (الخطبة ٢٢)، قال "الراوندي": «يا خيبةَ الداعي تقديره: يا هؤلاءِ، فحذف المنادى خاب هذا الداعي خيبة.» (الراوندي، ١٤٠٦: ١/ ١٨٩)، وقد ردّ عليه "ابن أبي الحديد" بقوله: «"يا خيبةَ الداعي" ها هنا كالنداء في قوله تعالى: ﴿يَا حَسرَةً على العِبادِ﴾ أي يا خيبة احْضري فهذا أوانك... . وقال "الراوندي": يا خيبة الداعي؛ تقديره: يا هؤلاء، فحذف المنادى، ثمّ قال: خيبة الداعي، أي خَابَ الداعي خيبة. وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة إليها، وإنّما يحذف المنادى في المواضع التي دلّ عليها الدليل على الحذف كقوله:

يا فَانظُرا أيمنَ الوادي على إضَمِ

وأيضاً، فإنّ المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز حذف عامله، وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه.» (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ١/ ٣٠٤ و٣٠٥)، والصحيح ما ذهب إليه "ابن أبي الحديد". وأمّا قول "الرواندي" وبعض النحويّين بحذف المنادى فقد «ضُعِّف بوجهين: أحدها: أنّ "يا" نابت مناب الفعل المحذوف فلو حُذِف المنادى لزم حَذفُ الجملةِ بأسرها، وذلك إخلال. والثاني: أنّ المنادى مُعْتَمَد المقصد، فإذا حُذِف تناقض المراد» (المرادي، ١٩٩٢: ٣٥٧)

قال "البيهقي": وهذا تعجُّب (البيهقي، ١٤١٦: ٢٢١)، ومثله قول "ابن ميثم" و"الخوئي": بأنّه تعجُّب من عظم خيبة الداعي إلى قتاله. (البحرانيّ، ١٩٩٩: ١/ ٤٠٤؛ الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ٢٦٨)، وقدّر معظم شرّاح *نهج‌البلاغة* بـ"يا خيبة احْضري فهذا أوانك". (الخوئي، ٢٠٠٣: ٣/ ٢٧٠؛ الشّيرازيّ، ٢٠٠٢: ١٣٨؛ مُغنيّة، ١٩٩٩: ١/ ١٦١)

النتيجة

أ) مثلّ أسلوب النداء ذروة نثريّة في النصّ العلويّ، وبتكراره المختلف جعل النصّ مجموعة من الذرى التي تضمن دوام اندفاعه نثريّاً كنهر متدفّق متلاحق الموجات، وكان الميل إلى اعتماد أسلوب النداء من أهمّ الخصائص الشكليّة البارزة في الخطب، وذلك؛ لأنّها تمنح المتكلّم حريّة، ومجالاً واسعاً للتعبير والإقناع والتأثير باللجوء إلى

استعمال هذه الأساليب، فلذلك أكثَرَ الإمام (ع) مِن استعمال أسلوب النداء، وكان التكرار سمة بارزة في أسلوب النداء فَيَعُدَّ الاتّكاء فنياً على أسلوب النداء من أهم عناصر البناء النثري في نصّ الخطب.

ب) إنّ حرف النداء "يا" هو الحرف الوحيد الموظَّف في خُطب *نهج البلاغة* مع انعدام بقية الأحرف الأخرى، وهي أصل أدوات النداء وأمّ الباب في وقت حملت عليها جميع الأساليب المحذوفة الأداة، . ووردت الأداة "يا" في الخطب مائة وثلاثاً وثمانين مرّة، بين ذكرها وحذفها، غير أنّ حذف هذه الأداة كثُر في الخُطب فوردت مقدّرة في أربعة وتسعينَ موضعاً، ويبدو أنّ في هذا دلالة على قوة العلاقة بين المتحدّث والمخاطب، أو استعجال المنادي في طلبه ليصل إلى مبتغاه في أسرع وقت. ونجده في *نهج البلاغة* محذوفاً بكثرة ظاهرة مع "أيّها"؛ وذلك لأنّ "يا" للتنبيه و"ها" للتنبيه فقد اجتمع تنبيهان فلا ضير من حذف "يا" النداء.

ج) قد أكدّت جميع التراكيب الواردة في الخطب والتي لها علاقة بالنّداء مباشرة، أنّ قواعد النّحاة المطّردة في هذا الباب لها ما يُبرّرها في نصّ الخُطب؛ حيث جاءت جميع التراكيب منسجمة مع ما عليه آراء الكثير من النحويّين.

د) كشف الرصد الدقيق لأسلوب النّداء ضمن الخطب عن حيويّة الموقع الإبلاغيّ الذي احتّله أسلوب النّداءفموقعه المتميّز في كلّ نصّ يدلّ على غاية بلاغة هذا الكتاب؛ حيث تفّنن الإمام (ع) في إيراد النّداء فبعض النداءات كانت في فاتحة الخطبة، وبعضها الآخر كان في داخل الخطبة، والثّالث اختتمت به الخطبة، وأحيانا كانت الخطبة تجمع هذه الأنواع الثلاثة.

هـ) إنّ الإمام (ع) آثر صورة المنادى المضاف على بقية صور المنادى الأخرى في مواضع كثيرة حيث وردد تسعاً وسبعين مرّة، وذلك ربّما يعود إلى ما فيه من قدرة على الإيحاء أكثر من الصور الأخرى، فنداء المضاف يوحي بتركيب صوريّ كامل بعكس المنادى لو كان علماً مفرداً أو نكرة مقصودة فلا يمكن أن يوحي بأيّ تركيب صوريّ فضلاً عن أنّه يقيّد خيال المتكلّم والمتلقّي على حدّ سواء.

يتصّدر نداء العلم المفرد المرتبة الثانية وهو في واحد وخمسين موضعاً، وتشمل أغلبيّته أسلوب "اللّهم"، وذلك راجع إلى أنّ استعمال صيغة النداء "اللهمّ" في الدعاء كثير الورود في *نهج البلاغة*، فاستفتح الإمام (ع) الدعاء بأسلوب النداء في "اللهمّ". وإنّ أبرز ملامح الخطاب بالنداء في الخطب هى تلك التى انفصلت إلى ما هو دعاء وخطاب وحوار، فأمّا الدعاء بوصفه من أهمّ الأغراض الملازمة للّنداء في الخطب.

وأمّا نداء المعرّف بـ"أل" فهو ستّة وأربعين موضعاً، وكثيراً ما يجيء النداء في الخطب بـ"أيّها"؛ لأنَّ كلّ ما نادى الإمام (ع) له النّاس من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره، ووعده ووعيده، وغير ذلك، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان على مخاطبيه أن يتيقّظوا لها، ويميلوا بقلوبهم، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادَوا بالآكد الأبلغ؛ لما فيه من تدرّج من المبهم إلى الأوضح، وكذا أداة التنبيه "ها" الّتي تستدعي انتباه المخاطبين لما سيرد عليهم من أخبار وأوامر. وورد المنادى نكرة مقصودة في موضع واحد. وأُستعملت "يا" للتعجُّب والاستغاثة في ستّة مواضع. بينما لا توجد "يا" لنداء النكرة غير المقصودة أو الشبيه بالمضاف في الخطب.

الهوامش

١. داحي المدحوات أي: باسط المبسوطات، وأراد منها الأرضين. (الصالح، ٢٠٠٤: ٥٨٥)

٢. داعم المسْمُوكات: مقيمها وحافظها; والمسموكات: المرفوعات وهى السماوات وأصلها سَمَكَ بمعنى رَفَع (نفس المرجع)

٣. جابِل القُلوب: خالقها (نفس المرجع)

٤. قيل كان اسمه صخر و قيل الضّحاك بن قيس بن معاوية من بني تميم و كنيته أبو بحر شهد مع أمير المؤمنين عليه السّلام الجمل ولم يشهد صفّين مع أحد الفريقين قال "البحرانى": و الخطاب مع الأحنف؛ لأنّه كان رئيساً ذا عقل وسابقة في قومه، و بسببه كان إسلام "بني تميم" حين دعاهم رسول الله (ص) فلم يجيبوا، فقال لهم "الأحنف": إنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق فأسلموا وأسلم الأحنف. (الخوئي، ٢٠٠٣: ٨/ ١٨٠)

٥. هو همّام بن شريح بن زيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مُرّان بن صيفيّ بن سعد العشيرة. وكان همّام هذا من شيعة أمير المؤمنينَ وأوليائه، كان ناسكاً عابدا. (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ٥/ ٣٠٠-٣٠١)

٦. هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، أخو أمير المؤمنين (ع) لأمّه وأبيه، وكان بنو أبي طالب أربعة: طالب وهو أسنّ من عقيل بعشر سنين، وعقيل وهو أسنّ من جعفر بعشر سنين، وجعفر وهو أسنّ من عليّ بعشر سنين... وكان "عقيل" يكنى "أبا يزيد"، قال له رسول الله (ص) يا أبا يزيد إنّي أحبّك حُبّين: حبّاً لقرابتك منّي وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إيّاك. أُخرج عقيل إلى بدر مُكرَها كما أُخرج العباس، فأسِر وفُدِي وعاد إلى مكّة، ثمّ أقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديبية، وشهد غزوة "مؤتة" مع أخيه "جعفر"، وتُوفّي في خلافة "معاوية" في سنة خمسين، وعمره ستّ وتسعون سنة. (ابن أبي الحديد، ١٩٩٦: ٦/ ١٦٨-١٦٩)

٧. اللّجَب: الصياح (الصالح، ٢٠٠٤: ٦٢٣)

٨. أثْرَمُ: ساقط الثنيّة من الأسنان (نفس المرجع: ٦٤٥)

٩. اليَفَن . بالتحريك .: الشيخ المسنّ (نفس المرجع)

١٠. هَزَةُ: أي خالطه. والقَتير: الشيب (نفس المرجع)

المصادر

إبرهيم، إبراهيم حسن (بلاتا). *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، القاهرة: مطبعة الفجالة.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٩٩٦). *شرح نهج‌البلاغة*، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، بيروت: دارالجيل.

ابن الأنباريّ، أبو البركات (١٩٨٧). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦). *المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها*، تحقيق علي النجدي ناصف ود.عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، تركيا: دار سزكين للطباعة والنشر.

ابن خَشّاب، أبومحمد عبدالله بن أحمد (١٩٧٢). *المرتجل في شرح الجمل، أبو محمّد ابن الخشاب*، تحقيق علي حيدر، دمشق.

ابن عصفور (١٩٧٢). *المقرّب*، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، بغداد.

ابن عصفور الإشبيليّ (١٩٩٨). *شرح جمل الزجاجي*، تقديم: فوّاز الشعار، إشراف د.إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (١٩٨٠م). *شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث العربيّ.

ابن مالك، محمّد بن عبد الله (١٩٦٧). *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، تحقيق محمّد كامل بركات، القاهرة: دار الكاتب العربي.

ابن منظور، محمّد بن مكرم (بلاتا). *لسان العرب*، تحقيق عبدالله علي الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، و هاشم محمّد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف.

ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين (٢٠٠٠). *شرح ابن الناظم على ألفيّة ابن مالك*، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، بيروت: دار الكتب العلميّة.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف (٢٠٠٠م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق د.عبد اللطيف محمّد الخطيب، الكويت: المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والأدب.

ـــــــ. (١٩٦٦). *أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: منشورات المكتبة العصريّة.

ـــــــ. (١٩٩٧). *شرح قطر الندى وبلّ الصدى*، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصريّة.

ابن يعيش، موفق الدين (٢٠٠١). *شرح المفصّل*، تقديم د. إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة.

امرؤ القيس (٢٠٠٩). *ديوان امرئ القيس*، شرح محمّد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة: دارالمعارف.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (١٩٨٠). *شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات*، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف.

البحراني، كمال الدين ميثم (١٩٩٩). *شرح نهج‌البلاغة*، بيروت: دار الثقلين.

البيهقي، قطب الدين (١٤١٦هـ). *حدائق الحقائق في شرح نهج‌البلاغة*، تحقيق الشيخ عزيز الله العطارديّ، قم: المطبعة اعتماد.

التستري، الشيخ محمّد تقيّ (١٣٧٦هـ). *بهج الصباغة في شرح نهج‌البلاغة*، طهران: دار أمير كبير.

الجرجاني، عبد القاهر (١٩٨٢). *المقتصد في شرح الإيضاح*، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، بغداد: دار الرشيد للنشر.

حسن، عبّاس (بلاتا). *النحو الوافي*، القاهرة: دار المعارف.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد (بلاتا). *حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي كفاية الراضي على التفسير البيضاويّ*، بيروت: دار صادر.

الخوئي، الحاج ميرزا حبيب الله (٢٠٠٣). *منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة*، ضبط وتحقيق علي عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.

الدسوقي، محمّد بن محمّد (بلاتا). *حاشية الدسوقي على مختصر المعاني*، مكتبة رشيديّة.

الرازي، فخر الدين محمّد بن عمر (١٩٨١). *التفسير الكبير*، بيروت: دار الفكر.

الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (١٤٠٦هـ). *منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة*، قم: مكتبة آية الله المرعشي.

الرضيّ، محمّد بن الحسن الأستربادي (١٩٩٦). *شرح الرضيّ على الكافية*، تعليق وتصحيح يوسف حسن عُمر، بنغازي: منشورات جامعة قان يونس.

الزجاجيّ، أبو القاسم (١٩٦٩). *اللامات*، تحقيق د.مازن المبارك، دمشق: دار الفكر.

الزركشي، محمد بن عبد الله (بلاتا). *البرهان في علوم القران*، تحقيق مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث.

الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله (٢٠٠٤). *المفصّل في علم العربيّة*، دراسة وتحقيق د.فخر صالح قدارة، عَمّان: دار عمّار للنشر والتوزيع.

ـــــــ. (٢٠٠٩). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، الطبعة الثالثة، تعليق خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (١٩٨٤). *الأشباه والنظائر*، تحقيق د.فايز نرحيتيبيروت: دار الكتب العلميّة.

ـــــــ. (١٩٩٨). *همع الهوامع شرح جمع الجوامع*، تحقيق أحمد شمس الدين، ، بيروت: دار الكتُب العلميّة.

ـــــــ. (٢٠٠٨). *الإتقان في علوم القرآن*، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، بيروت: مؤسّسة الرسالة ناشرون.

الصالح، صبحي (٢٠٠٤). *تحقيق نهج‌البلاغة*، القاهرة: دار الكتاب المصريّ.

الشنتمري، الأعلم (١٩٩٨). *تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب*، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشّيرازيّ، السيّد مُحمّد حسيني (٢٠٠٢). *توضيح نهج‌البلاغة*، دمشق: دار العلوم للطباعة والنشر.

الصبّان، محمّد بن عليّ (بلاتا). *حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك*، تحقيق طه عبد الرؤف سعد: المكتبة التوفيقيّة.

عبّاس، حسن (بلاتا). *حروف المعاني بين الأصالة والحداثة*، دمشق: اتّحاد الكتاب العرب.

عضيمة، محمد عبد الخالق (بلاتا). *دراسات لأسلوب القران*، القاهرة: دار الحديث.

الغلاييني، مصطفى (بلاتا). *جامع الدّروس العربيّة*، طهران: منشورات ناصر خسرو.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (١٩٨٣). *معاني القران*، بيروت: عالم الكتاب.

القزويني الحائري، مُحمّد كاظم، (١٩٥٩). *شرح نهج‌البلاغة*، النجف: مطبعة النعمان.

القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمّد الحنفيّ (٢٠٠١). *حاشية القُونوي على تفسير الإمام البيضاوي*، ضبط وتصحيح عبدالله محمود محمّد عمر، بيروت: دار الكتب العلميّة.

المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد (١٩٩٧). *الكامل*، تحقيق د.محمّد أحمد الدّالي، بيروت: مؤسّسة الرسالة.

ـــــــ. (١٩٩٩). *المقتضب*، تحقيق حسن حمد، مراجعة د.أميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة.

المرادي، الحسن بن قاسم (١٩٩٢). *الجنى الداني في حروف المعاني*، تحقيق د.فخرالدين قباوه و أ.محمّد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلميّة.

مُغنيّة، محمّد جواد (١٩٩٩). *في ظلال نهج‌البلاغة*، بيروت: دار العلم للملايين.

الهرمي، عمر بن عيسى بن إسماعيل (٢٠٠٨). *المحرّر في النحو*، تحقيق ودراسة أ.د.منصور عليّ محمّد عبد السميع، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية، *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، السنة الثالثة، العدد الأول (المتوالي ٥) خريف وشتاء ١٣٩٨ش/ ١٤٤١ق، من صفحة ١٣٩ الى ١٨٠

Biannual Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 3, No. 1, Fall & Winter 2019; (Issue 5). pp.139-180

الملخصات باللغة الفارسية

اسلوب‌های ندا با حرف "یا" در خطبه‌های *نهج‌البلاغه* (بررسی نحوی)

سیدمرتضی صباغ جعفری

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۵/۲۱ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۱۱/۲۲**

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه ولی عصر (عج) رفسنجان؛ m.sabbagh@vru.ac.ir

چکیده

ندا اسلوبی است که به واسطه آن کسی یا بعضاً چیزی مورد خطاب قرار می‌گیرد و دارای حروفی است که پرکابردترین آن «یا» است، این حرف تنها حرف ندای بکار رفته در خطبه‌های نهج‌البلاغه است. این مقاله با روشی توصیفی ـ تحلیلی ـ آماری به بررسی کابردهای مختلف حرف ندا «یا» در خطبه‌های نهج‌البلاغه پرداخته است. بر اساس این پژوهش حرف ندا «یا» ۱۸۳ بار به‌صورت مذکور یا مقدّر در خطبه‌ها به‌کار رفته که این کاربرد ۹۴ بار به‌صورت مقدّر بر اساس مقتضای حال و مکان صورت پذیرفته است و از جلوه‌های زیبای بلاغی در کاربرد مقدّر این حرف محسوب می‌شود. بیشتر این حالت همراه با «أیّها» است. «یا» در قالب کابردهای مختلف در خطبه‌ها ظاهر شده که بیشترین این کابرد مربوط به منادای مضاف و بعد از آن، منادی مفرد علم است. البته منادی علم غالباً در خطبه‌ها به شکل «اللهم» ظاهر شده و این حرف در خطبه‌ها برای تعجّب و استغاثه نیز به‌کار رفته است.

کلید واژه‌ها: اسلوب ندا، مُنادی، حرف ندای یا، نهج‌البلاغه.